٤٧٤

مجزي بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر **قوله** اريد اخفاء وقتها ولكاد وان كان موضوعا للمقاربة الا انه من الله للتحقيق والوجوب فالمعنى وان اخفي وقتها عن الخلق ليكونوا على حذر كل وقت كما ان عسى عليه السلام في قوله تعالى قل عسى ان يكون قريبا للقطع بقربه اى هو قريبه وقيل المراد اخفاء نفس وقوعها والمعنى اكاد اخفيها واتيانها واخفي احوال الجنة ونعيمها واهوال النار وعذاب جحيمها ليكون عبادتي مشوبة بطمع الجنة وخوف النار بل يكون خالصة على ما قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين **قوله** او اكاد اظهرها على ان يكون همزة اخفيها للازالة والتسليب اى ازيل خفاءها نحو اعجمت الكتاب اى ازلت عجمته والشكية اى ازلت شكواه والمعنى انها للتحقق وقوعها وقربها اكاد اظهرها وقرب اظهارها كما قال تعالى اقتربت الساعة وان اقتضت الحكمة تاخيرها برهة من الزمان وقرئ اخفيها بفتح الهمزة من خفاه يخفيه اذا اظهره **قوله** عن تصديق الساعة على ان ضمير عنها للساعة والمراد التصديق باتيانها فيكون ضمير من لا يؤمن بها ايضا للساعة وعلى تقدير ان يكون ضمير عنها للصلوة يكون ضمير بها للساعة والمعنى لا يصدنك عن الصلوة من لا يؤمن بالساعة والاول اولى لان الاصل في الضمائر ان يرجع الى اقرب المذكورين وهو الساعة ومن جعل ضمير عنها للصلوة فنظر الى انها المقصودة بالذكر وقوله تعالى ان الساعة آتية انما ذكرها على وجه التعليل للامر بها **قوله** فان صد الكافر انما يكون بسبب ضعفه في دينه على ان يكون نظم الآية جاريا على انه ينبغي ان يكون تابعا قويا في دينه يعني ان ضعف الرجل في دينه كما كان سببا لصد الكافر اياه عن دينه كان نهي الكافر عن الصد عنها ودليلا على نهي الرجل عن الضعف الذي هو سبب لصد الكافر فكانه قيل لا تكن رخوا ضعيفا في امر دينك فيصدك عنه الكافر والآية من قبيل قولهم لا ارينك ههنا فان المتكلم نهى نفسه عن ان يرى المخاطب والمراد نهي المخاطب عن ان يحضر عنده ويكون بمرائه فذكر المسبب الذي هو ان يرى المخاطب واراد سببه وهو ان يحضر المخاطب عنده واشار الى ان النكتة في العدول الى المجاز التنبيه على انه لا ينصد عن الحق بنفسه وان سلامة فطرته تحمله الى ترجيح الحق واختياره ليس الا تاثيره من فضل الخارجي **قوله** الاستفهام تضمن استيقاظا يعني ان حقيقة الاستفهام ممتنع في حقه تعالى فوجب ان يكون الاستفهام الواقع في كلامه تعالى لحكمة وهي ههنا ايقاظ له عليه السلام وتنبيه على عظم ما يخترعه في الخشبة اليابسة فانه لما سئل عما تلك بيمينك واجاب بانها قطعة خشبة لا تصلح الا لما يصلح له امثالها تقررت نهاية وحقارتها فاذا اظهر الله منها تلك الايات العظيمة كانقلابها حية عظيمة ونحوها ظهر كمال قدرة الله تعالى بتقرير المباينة البعيدة بين المقلوب عنه والمقلوب اليه وتقريره في قلبه لمشاهدة هذه المعجزة القاهرة انه تعالى ينصره ويخذل بذلك الاعداء وما في قوله تعالى وما تلك بيمينك مبتدأ استفهامية وتلك خبرها وبيمينك متعلق بمحذوف منصوب على انه حال عاملها معنى الاشارة في تلك كقوله وهذا بعلي شيخا والتقدير فما هي قارة او ماخوذة بيمينك وجوز الزمخشري ان يكون تلك موصولة بمعنى التي وبيمينك صلتها اى ما التي التبست بيمينك وهذا ليس مذهب البصريين فانهم لم يجعلوا شيئا من اسماء الاشارة موصولا الا كلمة ذا واما الكوفيون فيجوزون ذلك في جميعها ولم تقل بيدك لاحتمال ان يكون في يساره شيئا مثل الخاتم ونحوه فلو اجمل اليد لتحير

لتحير في الجواب **قوله** على لغة هذيل فانهم ارادوا اكسر ما قبل ياء المتكلم فلم يقدروا عليه لمكان الالف فقلبوها الى الياء لكونها اخت الكسرة وادغموها في ياء المتكلم فقالوا عصي ويا بشري والتوكؤ على العصا الاتكاء عليها سواء كان حال المشي او حال الوقوف على راس الماشية يقال هش الورق اذا خبطه اى ضربه بالعصا ليسقط والمناسبة الارتياح والخفة للمعروف وشيء هش وهشيش اى رخو لين وهش الخبز بكسر الهاء وقرئ اهش بكسر الهاء وقيل بمعنى اهش بالضم والمفعول محذوف اى اهش الورق والشجر اى اضرب بها اوراق الشجر او اغصانها ليسقط ورقها على غنمي لتاكله وقرئ واهس بضم الهاء والسين المهملة وهو السوق والزجر **قوله** انحى عليها يقال انحى عليه بالسوط اذا رفعه من فوق ضربه به والمراد ما يفعله الرعاة لاغنامهم **قوله** فعلق بها اداوته الادوات جمع اداة وهو الالة كالقوس والكنانة والجلاب ونحوها وفي اكثر النسخ اداوته وهي المطهرة ويجمع على اداوى على وزن مطايا **قوله** وعرض الزندين اى وضعهما على شعبتي العصا عرضا من قولهم عرض العود على الاناء والزند العود الذي تقدح به النار وهو الاعلى والزندة السفلى وفيها ثقب وهي الانثى فاذا اجتمعا قيل زندان ولم يقل زندتان وفي المثل في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار فالزند وهو الاعلى من المرخ والزندة وهي الاسفل من العفار كذا في الصحاح والوضع والالقاء مادة واحدة والاستظلال روي عن وهب انه قال كانت عصا موسى عليه السلام ذات شعبتين ومحجن فاذا طال الشجرة مناها بالمحجن واذا حاول كسره ولواه بشاخت بالشعبتين واذا سار وضعها على عاتقه فعلق بها ادواته من القوس والكنانة والثياب واذا كان في البرية ركزها والقى كساءه عليها فكان ظلا وفيها من المعجزات انه كان يستقي بها فتطول بطول البئر وتصير شعبتاها دلوا وتكونان شمعتين بالليل واذا ظهر عدو حاربت عنه واذا اشتهى ثمرة ركزها فاورقت وتغصنت واثمرت وكان يحمل عليها زاده وسقاءه فتماشيه ويركزها فينبع الماء من تحتها فاذا رفعها نضب وكانت تقيه الهوام عند منامه **قوله** وكانه فهم جوابا عما يقال لما قال هي عصاي فقد تم الجواب لانه سئل بما تال عن حقيقة ما في يده وماهيته الموجودة فلما قال هي عصاي فقد بين حقيقته فلم زاد في الجواب ذكر منافعها مفصلا ومجملا وتقرير الجواب انه عليه السلام فهم ان هذا السؤال ليس للاستعلام لانه تعالى منزه عن ذلك بل المقصود منه ان يتذكر ويستحضر حقيقتها وما يعلم من منافعها وقوعلم ان ذلك ايات باهرة جواب اذا في قوله حتى اذا راها وقوله فذكر حقيقتها عطف على قوله فهم ان المقصود قبل **قوله** قيل لما القاها جواب عما يقال كيف ذكر الذي انقلب اليه العصا بالفاظ مختلفة وهي الحية والثعبان والجان فان الحية وان كان اسم جنس يقع على الذكر والانثى والصغير والكبير الا ان الجان والثعبان نظر الى ناظر وان تمشي بسرعة كما عرف كعرف الفرس وكان بين لحييها اربعون ذراعا وصارت شعبتاها شدقين لها والمحجن عنقا تهتز وعيناها تتقدان كالنار وتمر بالصخرة العظيمة مثل الخلفة من الابل فتبتلعها وتطعن بنابها في اصل الشجرة العظيمة فتقتلعها فيسمع لاسنانها صريف عظيم فلما عاين موسى عليه السلام ذلك اخذه من الفزع ما ياخذه البشر عند الاهوال والمخاوف فهرب فعارضه قال الا تستحيي من ربك تجلبك وتهرب فرجع وادخل الحكمة في قلب العصا حية في ذلك الزمان الا انه بدا انقلابها اولا ويزول عنه ما يزيل الطبيعة

متشابهان فان الثعبان اكبر ما يكون من الحيات والجان حية صغيرة خفيفة السرعة في الحركة والمعنى انها صارت في عظم الثعبان وخفة الجان وسرعته فبيانها القاها فاذا هي بعظم الثعبان

Copyright © King Saud University